طرائق التدريس بين التلقين وتنمية قدرات المتعلم (مادة التاريخ أنموذجا).

Teaching methods between indoctrination and development of the learner's abilities (history as a model).

عثمان زقب[1]،[*]، عبد الكامل عطية[2]

[1] جامعة حمّة لخضر بالوادي (الجزائر)، atmane-zegueb@univ-eloued.dz

[2] جامعة حمّة لخضر بالوادي (الجزائر)، attia-abdelkamel@univ-eloued-dz

مخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

تاريخ الاستلام : 2021/05/05 ؛ تاريخ القبول : 2021/06/02

ملخص : ظلّ تدريس مادة التاريخ لفترة من الزمن حبيس التلقين والإملاء والحفظ من خلال حشو ذاكرة المتعلم بكمّ هائل من المعلومات، مما ولّد نفورا لدى التلاميذ من هذه المادة التعليمية وإحساسا بالملل بسبب انتهاج هذه الطريقة الكلاسيكية في التدريس والتي تجاوزها الزمن وأثبتت عدم جدواها في تنمية قدرات المتعلم على حلّ المشكلات.إن انتهاج أسلوب تدريس يضع نصب أعينه تنمية قدرات المتعلم على طرح المشكلة ثمّ السعي إلى طرح أجوبة عنها ضمن تنمية مهارات المتعلم في الفهم والاستقراء والاستنتاج والمقارنة والمقاربة والاستنباط أصبح أكثر من ضرورة. هذا الأسلوب يفترض أن يكون الأكثر فاعلية لتدريس مادة التاريخ؛ مع استعمال مختلف وسائل التعليم الحديثة المرئية والرقمية من أجل تقريب المتعلم من الحادثة التاريخية؛ وعوض أن نقدم له المعلومة التاريخية كعمل نهائي؛ ندفعه للتعامل مع مختلف المصادر المسبّبة للحادثة التاريخية فيصبح بذلك المتعلّم في مادة التاريخ صانعا للمادة التاريخية عوض أن يكون مستهلكا لها.

الكلمات المفتاحية : تاريخ ؛ رقمية؛ متعلم ؛ مهارات ؛ فاعلية

Abstract : The teaching of history for a period of time remained locked in indoctrination, dictation and memorization by filling the learner's memory with a huge amount of information, which generated an aversion to this teaching material among the pupils and a sense of boredom due to the adoption of this classic method of teaching, which has gone out of time and proved to be ineffective in developing the learner's abilities. Solving problems: Adopting a teaching method that focuses on developing the learner's abilities to present the problem and then seeking to provide answers to it within the development of the learner's skills in understanding, induction, deduction, comparison, approach and deduction has become more than a necessity. This method is supposed to be the most effective for teaching history.With the use of various modern visual and digital teaching methods in order to bring the learner closer to the historical incident; Instead of presenting him with historical information as a final act; We push him to deal with the various sources that cause the historical incident, so that the learner in history becomes a maker of the historical material instead of a consumer of it.

Keywords : History ; Digital; Educated; Skills; effectiveness

* المؤلف المراسل.

1-المقدمة:

للتاريخ مكانة خاصة في حياة الأمم والمجتمعات بالنظر لكونه يمثل ذاكرة وتراث الأمة والذي انبثقت منه هوية المجتمعات؛ لذا يفترض أن تحض هذه المادة بمكانة لائقة في منظومة تدريس الدول والمؤسسات التعليمية، غير أنّ اقترانها لفترة طويلة من الزمن بأسلوب التلقين والاهتمام بالمعلومات والتفاصيل الكثيرة والاستغراق في سرد كرونولوجيا الأحداث، جعل تدريس مادة التاريخ محل انتقاد من خبراء التدريس، وكان الطلبة بدورهم ضحية هذه الطريقة الكلاسيكية التي أدت مع مرور الزمن إلى ابتعادهم ونفورهم منها بالنظر للملل والرتابة التي انبثق عن طريقة تدريسها بهذه الكيفية وارتكازها في التقييم على الحفظ، عوض الاهتمام بدراسة المصادر وتدريب الطالب على نقدها من خلال تعويده على اكتساب مهارات تمكنه أن يكون منتجا للمعلومة التاريخية لا مستهلكا لها مشاركا بذلك في صياغتها وتدوينها.

إن الإشكال المطروح في هذه الورقة البحثية يتمثل في التساؤل عن كيف يمكن الخروج في تدريس مادة التاريخ من أسلوب التلقين نحو تنمية قدرات المتعلّم في هذا الاختصاص؟

وللإجابة عن هذا الإشكال حاولت استعراض نماذج من طرق التدريس التي يمكن تطبيقها لتدريس مادة التاريخ، والاستعانة بمجموعة دراسات سابقة تناولت طرق التدريس وأساليبها المختلفة بشكل عام من ذلك كتاب " مفاهيم التدريس في العصر الحديث (طرائق-أساليب-استراتيجيات)" للباحثين محمد محمود ساري حمادنة وخالد حسين محمد عبيدات، وكذا دراسة أجنبية للباحثة ماريلين وايمر بعنوان "التدريس المتمركز حول المتعلم-خمسة تغييرات أساسية في عملية التدريس"، بالإضافة لدراستين عربية وأجنبية ركّزت على طريقة تدريس التاريخ كمادة تعليمية؛ هما كتاب "طرق تدريس التاريخ" للباحث عبد الله حسام، ومقال أجنبي للباحث شارلي ويسلي (Charles. H. Wesley) بعنوان "مشاكل المصادر والطرائق في تدريس التاريخ"، (The Problems of Sources and Methods in History Teaching). هذا بالإضافة لملاحظاتنا عن تجارب طرق التدريس التي استخدمناها طيلة مسيرتنا كأساتذة في التعليم الثانوي والجامعي لأزيد من 25 سنة ومدى تفاعل الطلبة معها.

2-مفاهيم اصطلاحية:

1.2. مفهوم التدريس:

يعرّف التدريس على أنّه "عملية تفاعلية من العلاقات والبيئة واستجابة المتعلم التي تشكل دورا مهمّا فيها، ويتم الحكم فيها من خلال التحليل النهائي للنتائج التي يحصل عليها المتعلّم". كما يوصف التدريس أيضا على أنّه تلك العملية الهادفة إلى "تشكيل بيئة المتعلّم بصورة تمكنه من تعلّم ممارسة سلوك محدد أو الاشتراك في سلوك معيّن وفق شروط محدّدة". (المسعودي و آخرون، 2015، صفحة 18)

التدريس عبارة عن نشاط متواصل يستهدف إثارة التعلّم وتسهيل مهمّة تحقيقه. أما التدريس الفعّال فهي "الطريقة الفعّالة في التدريس الفعّالة داخل الموقف التدريسي المعين. (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 5)

التدريس أيضا هو عملية تفاعل وتوجيه وممارسة لأنشطة متنوعة تعتمد بالأساس على فاعلية المتعلمين وجهودهم وتوجيه المدرس وإرشاداته. هذا من شأنه أن يؤدي إلى "تعلّم مؤثر يترك انطباعات تحدد سلوك المتعلمين واتجاهاتهم ومواقفهم وميولهم، وتغيّر في عاداتهم وتكون لديهم المهارات، وتعمل على تشخيص قدراتهم، وتوجيهها وتنميتها". (الحريري، 2010، صفحة 13)

إن الأمر في الواقع يتعلق بعملية تواصل بين المعلّم والمتعلّم، لذا يتوجب على من يقوم بهذا الدور أن يمتلك المهارات الكافية لتهيئة تلاميذه للدرس، مع مراعاة الفروق الفردية، وحسن إدارة الصفّ الدراسي من خلال توفير المناخ المناسب للتدريس، مع التحكم في الوقت واستخدام الوسائل التكنولوجية الرقمية والمصورة في تقديم درسه في حدود الإمكان. (القيسي، 2017، صفحة 103)

كما يعرّف ستيفين كوري (Stephen Cory) التدريس على أنّه "عملية معتمدة في تشكيل بيئة الفرد بصورة تمكنه من أن يتعلّم القيام بسلوك محمّد أو الاشتراك في سلوك معيّن وذلك كاستجابة لظروف معيّنة". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 23). من هنا فالتدريس إذا هو الطريقة التي يعمل بها المدرس خلال تقديمه للمادة التعليمية أو الأسلوب الذي ينتهجه المعلم في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غير من المدرسين الآخرين الذين يستخدمون ربّما نفس الطريقة. (الحريري، 2010، صفحة 14)

2.2. طريقة التدريس:

تعرّف الطريقة لغة "بأنها النمط والسيرة والمسلك والمذهب والوسيلة". يستخدم لفظ (طريقة) "للتعبير عن مجموع الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرس والتي تبدو آثارها على ما يتعلّمه التلاميذ". (حسام، 2003، صفحة 45)

أما مفهوم طرائق التدريس فهي "ما يتبعه المعلم من خطوات متسلسلة متتالية ومترابطة لتحقيق هدف، أو مجموعة أهداف تعليمية محدّدة". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 3). إن طرائق التدريس هي "الأسلوب المنتظم الذي يمارسه المدرس لأداء عملية التعليم لتحقيق الهدف المطلوب منها في إيصال المعارف والخبرات في قاعات الصفّ الدراسي إلى الطلبة". كما توصف أيضا بكونها عبارة عن عملية "ترتيب وتنظيم للظروف الخارجية للتّعلّم واستعمال الأساليب التعليمية الملائمة بحيث تعمل على خلق بيئة تمكن من إحراز التعلّم". (المسعودي و آخرون، 2015). طريقة التدريس أيضا هي "الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره المدرس ليساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 49)

3.2. الفعّالة:

مفهوم الفّعالة في التدريس تعني "القدرة على إحداث الأثر وفعالية الشيء تقاس بما يحدثه من أثر في شيء آخر". حيث يعرفها الباحث فينشر (Fincher) على أنها "مقارنة قابلة للقياس بين المخرجات المتوقعة المستهدفة والنتائج الملاحظة". إن قيمة التدريس الفّعال تظهر في الواقع بمدى قدرة المتعلّم على "إرساء تجربة تعليمية تحقق مخرجات تعليمية مطلوبة". حيث يرى كولدول على "أن التدريس الّفعال يعلم المتعلّمين مهاجمة الأفكار لا مهاجمة الأشخاص". (المسعودي و آخرون، 2015، الصفحات 95-96)

3-طرائق التدريس:

تعد طريقة التدريس جزءا لا يتجزأ من المنهج بمعناه الواسع المتطور، وتعتبر الطريقة الركن الرابع من أركان التدريس (المعلّم، التلميذ، المادة، طريقة التدريس). وبالطبع لكي نحقق أهداف تدريسنا علينا اختيار الطريقة المناسبة التي من شأنها تقديم المادة المراد تدريسها. (القيسي، 2017، صفحة 107)

أما أساليب التدريس فهي "إجراءات يقوم بها المدرس ضمن الإجراءات العامة التي تجري في موقف تعليمي أو تدريسي معيّن". كما أن أسلوب التدريس قد يختلف عن الطريقة التدريسية لكون أسلوب التدريس "هو سلوك يتّخذه المدرس دون غيره من المدرسين ويصبح سمة خاصة به، ولا يمكن أن يتماثل أسلوب مدرس مع مدرس آخر بنفس الدرجة من التماثل، قد يتشابهان في أمور لكن سيختلفان في أمور أخرى". (المسعودي و آخرون، 2015، صفحة 20)

1.3. طريقة المحاضرات:

طريقة الإلقاء والمحاضرة من أقدم الطرق التدريسية. وهي طريقة يتولّى خلالها المدرس تهيئة مادتها العلمية لإلقائها على طلبته ويدونون ما يرغبون في تدوينه. (فرج، 2005، صفحة 92). يتم استخدام أسلوب المحاضرة بالخصوص في تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ حيث يكون فيها المدرس (المرسل) والمتعلّم (المستقبل). (الخطيب، 1997، الصفحات 59-62-63)

من محاسن طريقة المحاضرة أو الإلقاء هو توضيح المعلومات والخبرات بشكل أوسع وأشمل مقارنة بالكتب المنهجية. ما تنمي في الطلبة ملكة الإصغاء والانتباه والاستماع للمتحدث، وتعد للمدرس أقصر الطرق وأسرعها لإيصال المادة المعرفية لطلابه. (فرج، 2005، صفحة 95)

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب يسمح بتعليم أعداد كبيرة من المتعلّمين في وقت قصير واستغلال إمكانات مادية اقل من حيث التكلفة في مختلف المرافق. (الخطيب، 1997، صفحة 59)

أما سلبياتها فهي شعور الطلبة بالملل خاصة إذا كانت المحاضرة طويلة وأسلوب تقديمها غير مشوق، مما يؤدي بالطبع إلى شرود ذهن الطلبة، يضاف إلى ذلك أنّ هذه الطريقة "تخالف فلسفة التربية الحديثة التي تجعل الطلاب نقطة الارتكاز في التربية والتعليم". (فرج، 2005، صفحة 95)

هذا بالإضافة إلى شعور المتعلم بالملل خاصة إذا ما كانت المحاضرة مطوّلة وأسلوب المدرس غير شيق في جذب انتباه المتعلمين، كما أنّ طريقة المحاضرة لا تتلاءم ومبدأ ايجابية المتعلم مع إهمال الفروق الفردية بين المتعلمين. (الخطيب، 1997، الصفحات 59-62-63)

2.3. طريقة المناقشة:

من أساليب التدريس اعتماد المناقشة والحوار بين المدرس والطلبة أو بين المعلم والمتعلّم بهدف الوصول إلى معلومات ومفاهيم من شأنها إثراء موضوع الدرس والتوصل إلى استنتاجات وحقائق جديدة. (القيسي، 2017، صفحة 111)

هذه الطريقة تعد ناجحة وفعّالة من شأنها تنمية قدرات الطلبة غير أنها تتطلب تحضير مسبق من طرف المتعلّمين فلا يمكن للطالب المناقشة من فراغ إضافة إلى كونها تتطلب وقت أكثر إلى جانب ما يمكن أن

تحدثه من حركة زائدة إلى حدّ ما في الحصّة الدراسية حيث يجب على المدرّس التحكم في تطبيقها، كما أنّ هذه الطريقة تتطلب أقسام نموذجية قليلة العدد.

3.3. طريقة التعلّم بالاكتشاف:

تسمح هذه الطريقة للطلبة بالمشاركة الفاعلة خلال عملية سير الدرس، حيث "ينظر إلى الاكتشاف على أنّه العملية التي يصل بها المتعلم إلى الحل، أو الناتج أو الوصول لمعلومة بعينها.. فيبحث عن طرق الحل أو إعادة الحل، مما يزيد من قدرته على التفكير، والاكتشاف يساعد الطالب على تخزين المعلومات بطريقة تجعله يستطيع استرجاعها بسهولة وقتما شاء". (القيسي، 2017، صفحة 124)

4.3. طريقة حل المشكلات:

تعتبر طريقة حل المشكلات من الطرائق المستخدمة في تدريس العلوم "لمساعدة الطلبة على إيجاد الحلول (للمواقف المشكلة) بأنفسهم انطلاقا من مبدأ هذه الطريقة التي تهدف إلى تشجيع الطلبة على البحث والتنقيب والتساؤل والتجريب". كما تتداخل طريقة حل المشكلات في العلوم مع طريقة التقصّي والاكتشاف. (فرج، 2005، صفحة 125)

وهي بذلك من الطرق الشائعة؛ ومشابهة إلى حدّ كبير لطريقة التعلّم بالاكتشاف، حيث يتم وضع "المسألة أو الموضوع في صورة مشكلة أو سؤال، ثمّ يطلب من المتعلّم الوصول إلى الحل المناسب، بمعنى وضع الطالب أمام مشكلة ثمّ نطلب منه اكتشاف الحل. والطريق إلى الحل هو التفكير، فإذا عرف الطريق أصبح الحلّ مضمونا". (القيسي، 2017، صفحة 127)

لم يصمّم التعليم القائم على حل المشكلات بالأساس لمساعدة المدرسين على أن ينقلوا إلى التلاميذ مقادير كبيرة من المعارف والمعلومات، لأنّ ذلك يمكن تحقيقه من خلاله طريقة الإلقاء والمحاضرة؛ بل طوّر هذا النوع من التعليم "لمساعدة التلاميذ على تنمية تفكيرهم وقدرتهم على حل المشكلة وتنمية المهارات الفكرية أو العقلية..وأن يصبحوا متعلّمين مستقلّين ذاتيا". (جابر، 1999، صفحة 137)

5.3. طريقة الأسئلة:

وتعرف أيضا بطريقة "الاستجواب" وهي طريقة قديمة يتم تنفيذها من خلال إلقاء أسئلة على الطلبة لإنعاش ذاكرتهم. (القيسي، 2017، صفحة 114). ان طرح الأسئلة يعدّ جزء من عملية التدريس، بل أنّ جميع الطرق التدريسية يتخللها الأسئلة من حين لآخر من أجل اثارة انتباه الطلاب، وقد قيل "من لا يحسن الاستجواب لا يحسن التدريس". بهذه الكيفية تكون الأسئلة عامل مهم في نجاح المدرس وتقديمه المادة الدراسية وتوجيههم واثارة أفكارهم. (حسام، 2003، صفحة 69)

ومن مميزات هذه الطريقة هي استعادة المعلومات السابقة لدى المتعلّم واستثارة نشاطه الذهني واكتشاف مستويات الطلاب. (الخطيب، 1997، صفحة 56). ومن سلبياتها استهلاكها لوقت أطول في الحصّة الدراسية وممارسة نوع من الضغط والتوتر على الطلبة من مجرّد طرح الأسئلة التي تشعرهم بأجواء الامتحان.

أسلوب الأسئلة والأجوبة بدورها تمثل إحدى أهم طرق التدريس غير كونها تكون عادة محصورة بين المدرس والمتعلم (الطالب) مما يحدّ من فعاليتها عكس طريقة الحوار والمناقشة التي من شأنها إدارة حوار أوسع ودائري بين المدرس والطالب وبين هذا الأخير وزميله. (الخطيب، 1997، صفحة 53)

تصنّف الأسئلة إلى نوعين هما: أوّلها؛ الأسئلة الاختبارية وهدفها التدريس وتثبيت المعلومات لدى المتعلم، كما قد تكون أيضا بغرض المراجعة. وثانيها؛ الأسئلة الاستكشافية أو التفكيرية، وتحتل مكانة هامة في التدريس "لأن حل المشاكل من أهم الفعاليات العقلية". (حسام، 2003، الصفحات 73-74)

يشترط في الأسئلة الجيّدة أن تكون موجزة لا تحتمل التأويل، مثيرة لانتباه الطلاب، واضحة جليّة ملائمة لمستويات المتعلمين، غير موحيا للإجابة، يحمل فكرة واحدة قدر الإمكان كي لا يكون مربكا ومعقدا وصعب الإجابة للمتعلمين. يجب أن يكون للسؤال هدفا بعينه مع عدم صياغته بلغة الدرس أو الكتاب كي لا يدفع الطلبة للاعتماد على الحفظ، حيث تختبر قدرات الفهم والاستنتاج لديهم. (حسام، 2003، الصفحات 74-75)

6.3. الطريقة الحوارية (المناقشة):

تتمثل الطريقة الحوارية في "إلقاء مجموعة من الأسئلة المترابطة على الطلاب بحيث توصل عقولهم إلى المعلومات الجديدة بعد أن توسّع آفاقهم وتجعلهم يكتشفون نقصهم أو خطأهم بأنفسهم". (فرج، 2005، صفحة 96)

طريقة المناقشة تثير التفكير لدى الطلاب ودافعة على الإبداع خاصة إذا نجح الأستاذ في تنظيم المناقشة وتسييرها بين الطلاب. كما تعد "خير وسيلة لتدريب الطلاب على الكلام والمحادثة. فالسؤال والجواب يعوّد الطلاب على أن يجيدوا التعبير عن آرائهم وأفكارهم. (حسام، 2003، الصفحات 92-93)

ومن محاسن الطريقة الحوارية هو اكتشاف ومعرفة مقدار المعلومات والمعارف عند الطلاب، كما يتحقّق من خلالها مدى فهمهم للدروس السابقة مع كونها توفر أسلوب إثارة ويقظة بالنسبة للطلبة. من عيوب الطريقة الحوارية نفور الطلاب من الدرس والمدرس خاصة عند إمكانية اكتشاف عجزهم من خلال الأسئلة المطروحة مما قد يجعلهم أحيانا محل سخرية من أقرانهم، كما أنّها تتطلب وقتا مطوّلا. (فرج، 2005، صفحة 96)

يخضع اختيار طريقة التدريس المناسبة والناجحة إلى معايير عديدة أهمها: عدد الطلاب، وأهداف الدرس ومضامين المادة الدراسية والوقت المخصّص لها، وكذا اتجاهات التلاميذ تجاه هذه المواد الدراسية والفروق الفردية بين الطلبة. يضاف إلى ذلك إلمام المدرس بمبادئ التعلم والإمكانيات المادية المتوفرة وقدرة المدرس على توصيل المعلومات. (حمادنة و عبيدات، 2012، الصفحات 45-46)

على المدرس ابتكار طريقته الخاصة تبعا للظروف المحيطة به وكذا حسب محتوى المادة الدراسية فضلا عن خبراته السابقة في مجال التدريس. "فالمدرس الجيد يستطيع أن يحيي منهجا ميتا باستعمال طريقة جيدة في التدريس، والعكس يمكن أن يحدث، بمعنى أنّه قد يكون المنهج جيّدا، ولكن لا يحقق أهدافه في ظلّ طريقة تدريس غير جيّدة". (المسعودي و آخرون، 2015، صفحة 42)

4-صفات المدرس الناجح:

من الصفات التي يجب أن تتوفر في المدرس الناجح هو أن يكون "صاحب هدف واضح ورسالة في الحياة ومحب لطلابه حريص عليهم، ناصح أمين، مخلص في عمله، رحب الصدر، محب لوطنه، وليس مجرّد موظف حكومي". كما يجب أن يكون متنوعا في طرائق تدريسه من المحاضرة إلى المناقشة والأسلوب القصصي والعمل في إطار مجموعات وغيرها من الأساليب الأكثر فعالية. وكل ما من شأنه تحبيب الطلبة له ولحصته الدراسية. ناهيك عن كونه ملزما بالإلمام بمادته الدراسية التي يقدمها لطلبته؛ واسع الثقافة والمعرفة، مع امتلاكه لأسلوب التحفيز والتشجيع لطلبته، والذي من شأنه إشعار الطلبة بحيوية حصّته ومادته الدراسية. المدرس الناجح أيضا هو صاحب الشخصية القوية الذي يجمع في علاقته بطلبته بين الصرامة واللّين غير المستهجن، حريصا على التواصل الجيّد مع طلابه مما يقوي أواصر الثقة بينه وبينهم، مع اعتماد الصراحة والصدق معهم، مع حرصه على إظهار اهتمامه بهم وحرصه على تنويرهم وتوعيتهم وتعليمهم، دون أن يفرض عليهم آرائه في أي مجال. (القيسي، 2017، الصفحات 101-102)

يعتقد البعض أن إلمام المدرّس بالمادة التعليمية كافيا لنجاح عملية التدريس لكن هذا خاطئ "فالإلمام بالمادة شيء والقدرة على تدريسها شيء آخر". مثلما يعتقد أيضا بالخطأ "أن تدريس المواد الاجتماعية أسهل المواد، والمدرس لا يعلّم في نظرهم إلا بسرد المعلومات والحقائق الجغرافية والتاريخية نمن جانبه والحفظ والتسميع من جانب الطلبة". (المسعودي و آخرون، 2015، صفحة 42)

يمكن القول بان مهنة التدريس "لا يمكن أن يتقنها المدرس ما لم يكن ملمّا بأحوالها ومبادئها، فالتدريس عملية تعليم وتعلم وأصول وقواعد منها ما يخص المدرس ومنها ما يخصّ المتعلم ومنها ما يخص المادة الدراسية وطبيعتها فضلا عن الوسائل والتقنيات التعليمية". (المسعودي و آخرون، 2015، صفحة 33). لا يعتمد التدريس الناجح على المؤهلات الجيدة للمدرس فقط؛ "وإنما يعتمد على كيفية استعداد المدرس المسبق والذي يعدّ ضروريا وذلك لتسهيل عمله". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 24)

إن نجاح عملية التدريس تستوجب توفر ثلاثة عناصر رئيسية هي: "الشخصية المؤثرة للمدرس والمادة العلمية والطريقة الفعّالة". يفترض على المدرس الناجح تفعيل دور الطالب في عملية التعلّم؛ حيث لا يكون خلالها الطالب مجرد متلقّي للمعلومات وفقط "بل مشاركا وباحثا عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة". (القيسي، 2017، الصفحات 101-104)

تؤثر عوامل أخرى على مهمة التدريس الناجح ويتعلق الأمر أحيانا بمسائل تنظيمية بيداغوجية من ذلك؛ عدد الطلبة المرتفع في الصفّ الدراسي، والوقت المخصص للبرنامج، وعدد الحصص المخصّصة للتدريس، ناهيك عن المسؤوليات الإضافية التي يكلّف بها المدرس. (حسام، 2003، صفحة 50)

يستند التدريس الحديث على "فهم الطالب ومعرفة مستواه الفكري وظروفه". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 28). على عكس التعليم التقليدي الذي لايهتم بالفروق الفردية واختلاف المستويات. كما يجب أن نعرف بأنّ التدريس الناجح والفعّال هو النمط من التدريس الذي "يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الايجابية للمتعلّم". أما التعلّم فهو "ما يكسبه التلاميذ عن طريق الممارسة والخبرة، وهو تعديل في السلوك أو الخبرة نتيجة الفعل أو الملاحظة". (الحريري، 2010، الصفحات 15-20)

تعتبر مهنة التدريس مهنة إنسانية حيث أثبتت بعض البحوث والدراسات :بأن بعض المدرسين وخاصة المدرسات كانت إمكاناتهم بتدريس اختصاصهنّ ضعيفة ولم تحقق الأغراض المطلوبة لأنّ اختيارهم لهذه المهنة لم يكن بمحط إرادة الكثير منهم". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 28)

5-تدريس التاريخ بين التلقين وتنمية قدرات المتعلم:

في الواقع يتشابه القانون بالتاريخ في الأساليب ونتائج إجراءاتهم. هناك طرق متشابهة في كل منها ويختلفون من حيث نتائجهما فقط في التفاصيل الأساسية. في القانون تستمع المحكمة إلى الأدلة من كلا الجانبين وتتخذ قراراتها، بحسب للقانون، عادة لصالح جانب أو آخر. في الوقت الذي يسعى فيه التاريخ للعثور على الحقيقة، سواء كان ذلك مستمدًا من مصدر واحد أو اثنين أو العديد من المصادر المتضاربة. يسعى القانون هنا إلى تحقيق العدالة، مثلما يحاول التاريخ إعطاء العدالة للماضي. (Wesley, 1916, p. 334)

يحاول العديد من المعلمين ضمن نظريات تدريس التاريخ على أساس أن يستفيد طلابهم منها من "ميزة التدريب على حب الوطن، المواطنة، الأخلاق..الخ". قد تكون هذه أهداف نبيلة لكنها ليست أهدافًا واعية للتاريخ في حد ذاته. إذا ظهرت كنتيجة لتدريس التاريخ ، فهذا أفضل بكثير. (Wesley, 1916, p. 334)

1.5. التلقين وتدريس التاريخ:

في المناهج القديمة للتدريس نجد أن المدرس كان ناقلا للمعلومة والمعرفة غير مراع لطبيعة المتعلمين ولا إلى الفروق الفردية بينهم. يستخدم طريقة التلقين الكلاسيكية فقط دون غيرها. لا يستخدم الوسائل والتقنيات التعليمية المناسبة، أما تقويمه فيقتصر على الحفظ باستدعاء الجوانب المعرفية على حساب تنمية المهارة لدى المتعلمين. (المسعودي و آخرون، 2015، الصفحات 33-34)

كتبت وايمر ماريلين بخصوص التعليم السلبي قائلة "فالطلاب موجودون في قاعة الدراسة، إلا أنهم كثيرا ما يتلقون التعليم في سلبية، وبدلا من أن يكونوا مشاركين نشطين في العملية التعليمية، فإنهم يجلسون ويراقبون في سلبية ما يقوم به المعلم". إن المعلمون يركزون على ما يفعله الطلاب بدلا من أن يركزوا على ما يفعلونه هم أنفسهم لتحسين أدائهم. (وايمر، 2017، الصفحات 86-89)

طريقة المحاضرات والإلقاء تعد مستهلكة للوقت والتي بالإمكان توجيه الطلبة للاستفادة من معلوماتها من خلال الكتب، بالإضافة لكونها تجعل الطالب يتّخذ موقفا سلبيا لا ايجابيا بحكم أنّ عملية التدريس وعرض المادة تعتمد على المدرس لوحده في غياب الطلبة. (حسام، 2003، الصفحات 62-63)

أسوأ شيء في طريقة الإلقاء والمحاضرات هي لجوء المدرس إلى عملية الإملاء المطوّلة واضطرار التلاميذ الذين لا يجيدون تلخيص المحاضرة أو أخذ ملاحظات عنها إلى كتابة كل ما يقوله الأستاذ. توجد عناصر مهمة تسمح بنجاح طريقة المحاضرات والإلقاء وهما شخصية المدرس بما في ذلك نبرته الصوتية ولغته الشقة فهي تؤثر في الطلبة بشكل كبير وتدفعهم إلى متابعته بإسهاب. (حسام، 2003، الصفحات 65-67)

يمكن لطريقة المحاضرة كأسلوب تدريس أن يكون أكثر فعالية بالنسبة للمتعلمين من أجل تحقيق الأهداف لمرجوة، من خلال الإعداد الجيّد، واعتماد الاختصار في طرحها من خلال تفادي الإطالة، واستخدام أسلوب شيق وجذّاب يثير انتباه المعلمين، وان كان هناك إمكانية لاستعمال العروض المصورة من خلال عاكس الصورة فسيكون ذلك أفضل لدفع المتعلمين على متابعة المدرّس والمحاضرة. (الخطيب، 1997، الصفحات 64-65)

يجب على المدرس أن يراعي في محاضرته أن تكون بلغة مفهومة بسيطة وبنبرة واضحة مسموعة مع اختيار تمهيد مناسب لها من شأنه شدّ انتباه الطلبة له. خلال المحاضرة عليه تجنب الاستطراد والتحكم في الوقت وحسن توزيعه على مختلف عناصر محاضرته، مع إنهائها بتقييم يناقش من خلالها إلى حدّ ما طلبته مما تمّ التوصل إليه من نتائج، فهذا من شأنه وقوف المدرّس على مستوى فهم الطلبة لمحاضرته. (القيسي، 2017، الصفحات 107-108)

2.5. تنمية قدرات المتعلم في تدريس التاريخ:

من أهم أهداف تدريس التاريخ هو إبراز نقطة مفادها "أن الحقائق والمعارف التاريخية تعتبر وسيلة لتنمية الفهم والتقدير للعصور الماضية بأحداثها وشعوبها.. ومن ثم فان المتعلم لابد أن يفهم بوضوح أن الحاضر الذي يعيش فيه حاليا ما هو إلا امتدادا للماضي القريب والبعيد". (حسام، 2003، صفحة 25)

تقول ماريلين وايمر:"بأن إحدى مهامي بصفتي معلمة هي تنمية مهارات التعلّم وتنمية الثقة بالنفس لاستغلال هذه المهارات. إن تحديد ذلك الهدف غيّر من طريقة تفكيري حيال العديد من الجوانب الخاصة بعملية التدريس، فبدأت أرى محتوى المقرّر الدراسي من زاوية مختلفة. لقد تحوّل من كونه غاية إلى كونه وسيلة، وتغيّر من كونه شيئا أقوم بتغطيته إلى شيء أستعين به لتنمية مهارات التعلّم وتنمية الوعي بعمليات التعلم". (وايمر، 2017، صفحة 28)

الدروس العملية تقوم أساسا على فكرة أو قاعدة مع تحديد تطبيقاتها العملية، مع إمكانية "استخدام الوسائل المعيّنة والتقنيات التربوية بجانب الشرح النظري". (القيسي، 2017، صفحة 131)

طريقة التعليم الحديثة تركز في شرح الأستاذ على الأفكار الرئيسية لا على التفاصيل التي لا لزوم لها. كما يركز المدرس على فهم التلاميذ للموضوع لا حفظهم لبعض الحقائق. كما يركز على عدد محدود من المفاهيم ويتأكد من فهمهم لها، لا أن يحاول تغطية موضوعات كثيرة بطريقة سطحية. كما يشارك التلاميذ في المناقشة وفي ناول المواضيع المطروحة ومحاولة تطبيق ما تعلوه مما يؤكد استيعابهم للفكرة والموضوع المرتبط بالوحدة الدراسية. كما أن تقييم الطلبة يتم بشكل مستمر ومتنوع. أما الوسائل التعليمية المستخدمة فمتنوعة من صور وخرائط وبيانات وعروض مصورة وأشرطة سمعية بصرية...الخ. حيث يلاحظ انغماس المعلّم والمتعلّم في العملية التعليمية، مع تمتع الطلاب بثقة بالنفس تسمح لهم بالتعبير عن آرائهم، وبطرح الأسئلة ومناقشة ما يطرحه المدرس. (كوجك و آخرون، 2008، الصفحات 42-43)

يحتاج المدرس لمادة التاريخ في بعض الأحيان الى توفر مهارة غير عادية في التخيّل من أجل فهم الماضي من حيث أسبابه ونتائجه، وهذا ما يسمح له لاحقا من "تقديم تفسيرات منطقية للمادة التاريخية،

التي استطاع أن يتوصل اليها من خلال ما أتيح له من مختلف الأدلة". (حسام، 2003، الصفحات 28-29)

يرجع المؤرخ عادة الى مصادر عديدة لكي يستطيع الحصول على الأدلة التي يبدأ منها دراسة الأحداث والمواقف التاريخية المختلفة. وعندما يصل بالطبع إلى نتائج مقنعة يبدأ كتابة التاريخ المرتبط بالحادثة، وفي ذلك يعتمد على مصادر أصيلة. (حسام، 2003، الصفحات 30-31)

إن تدريس التاريخ دون استخدام المصادر مثل تدريس الكيمياء أو الفيزياء بصرف النظر عن التجارب التطبيقية التي يتم انجازها في المختبر، يجب أن يربط التاريخ نفسه دائمًا بالمصدر. (Wesley, 1916, p. 332)

إن مهمّة تدريس التاريخ؛ تستوجب تعويد المتعلم على اكتشاف المصادر والنصوص التاريخية ونقدها، ونقاط القوّة والضعف في مضامينها. (حسام، 2003، صفحة 31)

إن الطالب الذي يستخدم مصادر التاريخ يجد نفسه في مكانة المؤرخ وكتبه من خلال استخلاص استنتاجاته الخاصة من مصدر المواد تحت إشراف أستاذه. (Wesley, 1916, p. 332)

إن المصادر ذات قيمة ليس فقط كدروس من التاريخ النص – كاختبارات في الحفظ – ولكن للاستخدام في التطبيق ينطوي على وظيفة عقلية أكثر أهمية ، وظيفة التفكير. من خلال دراسة الأسباب والنتائج للوصول إلى الحقيقة فيتعلم بذلك الطالب بأن الحقيقة التاريخية ليست راسخة مثل حقائق العلوم الأخرى. لكنها طبعا تظل مشروطة بعدة عمليات: "الوزن وغربلة الأدلة المباشرة ، وافتراض الدقة في من جانب الكتاب، والتخلي عن التحيز. للتغلب هذه الصعوبات يجب على الكاتب في كثير من الأحيان أن يتبعها من البداية لإنهاء مسار العمل الذي أدى إلى ظهور الوثيقة في الحسبان". (Wesley, 1916, pp. 333-334)

إذا كان بإمكان المرء أن يسعى بوعي لتأمين هاذين الغرضين غرس المواطنة والحقيقة التاريخية. الهدف الحقيقي للتاريخ، مع ذلك هو الوصول إلى الحقيقة لمساعدة الأجيال الشابة في بحثهم من أجل الحقيقة، ولتوليد محبة الحقيقة من أجل الحقيقة. ضمن هذا السياق يقول جون لوك:"حب الحقيقة من أجل الحقيقة هو جزء أساسي من الكمال البشري في هذا العالم وحبكة البذور من كل الفضائل". (Wesley, 1916, p. 334)

لقد عرفت فترة الخمسينات والستينات من القرن 19 "إصلاحا لمناهج التعليم مشهودا في الولايات المتحدة، بدأ في الرياضيات وفي العلوم ثمّ امتدّ إلى التاريخ والإنسانيات والعلوم الاجتماعية". من خلال التركيز على العمليات البحثية والاستقصائية. كما تضمنت البيداغوجيا تعليما يستند إلى النشاط وفعالية المتعلّم. (جابر، 1999، صفحة 145)

إن اعتماد أسلوب العمل الجماعي من شأنها تمكين الطلاب من التعلّم بعضهم من بعض، والتعاون بعضهم مع بعض، مع ذلك يتطلب نجاحها من المدرّسين وضع الخطط المناسبة وبذل الجهود الكبيرة. "إن احد مفاتيح المهام الجماعية يكمن في تصميم تلك المهام وكذلك إبداء الرغبة في مساعدة الطلاب على تعلّم المشاركة بفعالية في العمل الجماعي". هذا كله رغم انتقاد بعض المتعلمين لهذا الأسلوب الذي من

سلبياته اتكال بعض المتعلمين على بعضهم البعض لكن هنا يفترض إن تكون مسؤولية المدرس في شرح وتصميم طريق العمل الجماعي للمتعلمين. (وايمر، 2017، الصفحات 109-110)

إن أهم ما يجب على أستاذ التاريخ غرسه في طلابه هو تعويدهم على نقد المصادر، وتنمية قدراتهم على التحليل والتفسير والاستنباط والاستنتاج من أجل امتلاك مهارة استنطاق الوثائق والمصادر.

وللوصول إلى هذه الغاية تقتضي عملية التحليل "تحديد العلاقات بين العبارات والأسئلة والمفاهيم والأحداث التي تهدف للتعبير عن المواقف أو الآراء والخبرات أو الأسباب.. فالتحليل هو تقسيم الكل إلى أجزاء وتفحّص هذه الأجزاء. إن المفكر الناقد هو الذي ينظر إلى تفاصيل النصوص والتجارب والخبرات بعمق ليتأكد من صحّتها ومعناها". أما بخصوص التفسير فهو يتمثل في "القدرة على فهم المواقف والتجارب والأحداث والمعايير والتعبير عن هذه الأوضاع. وتشمل هذه المهارة القدرة على التصنيف وتحديد ما هو مهم ومحاولة توضيح المعنى، مثل فهم مشكلة ما والتعبير عنها. وإعادة صياغة الأفكار التي يطرحها الكاتب دون إطلاق الأحكام عليها واعتبرها بلوم إحدى مهارات الاستيعاب". (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 14)

3.5. دور وسائل التعليم في تدريس التاريخ:

تعد وسائل التعليم من عناصر نجاح التدريس في التاريخ؛ خاصّة لما تكون الوسيلة وظيفية ذات صلة وثيقة بالموضوع، كأن تكون خريطة أو تصميمات أو منحنيات بيانية أو صور. (حسام، 2003، صفحة 111)

تساعد الوسائل التعليمية في زيادة التفاعل بين المعلم والطاب، وكذا في تقوية الادراك الحسي لدى المتعلّمين وتحقيق الفهم لديهم.ومساعدتهم على التذكر، بالإضافة لتقديم المادة التعليمية بشكل مشوق يزيد من جلب انتباه واهتمام المتعلمين وزيادة متعة التعلّم لديهم. كما ساهم أيضا في تبسيط وتسهيل وتقريب المادة الدراسية منهم. (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 196)

ينبغي أن تكون الصور المستخدمة واضحة ودقيقة، كبيرة الحجم يسهل على الطلبة رؤيتها، وان كانت الصور صغيرة يتم الاستعانة بعاكسات الصور لتكبيرها كي تكون واضحة لديهم. كما يفضل أن لا تكون الصور مزدحمة بالتفاصيل لكي لا تغيّب أو تطغى على الفكرة الرئيسية للموضوع. (حسام، 2003، الصفحات 123-124)

تعد الوسائل السمعية البصرية من أفضل أدوات التدريس في مادة التاريخ سواء كانت عاكسات الصور أو شاشات التلفزيون من خلال بث صور أرشيف وأفلام وثائقية وغيرها من المواد التاريخية، حيث تساعد الوسائل التعليمية المدرس في عملية التدريس، فهي إذا أدوات معينة له لكنّها في نفس الوقت لا تحلّ محلّه لذا سميت بالوسائل المعينة. وهي جميع الوسائط التي يستخدمها المدرس في الموقف التعليمي، وهناك من يطلق عليها وسائل الإيضاح لكونها توضّح الحقائق والأفكار للمتعلّمين. كما يسميها آخرون "الوسائل التعليمية التعلّميّة". وهي في نفس الوقت قنوات الاتصال التي تسمح من خلالها بنقل الرسالة المرتبطة بالمادة التعلّميّة بمختلف جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية من المدرس بصفته مرسل إلى المتعلّم

بصفته مستقبل بأقل جهد (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 189) وفعالية فائقة تضمن متابعة واهتمام وشدّ انتباه المتعلمين بشكل كبير.

تشغل وسائل وتكنولوجيا التعليم في زماننا اهتمام الفكر الإنساني بالنظر لتقنية العصر الذي نعيشه، لما تقدمه لنا من تجديد لدماء التربية وتطوير أساليب التعلّم والتدريس من أجل "رفع قدراتها جميعا في الاستجابة لرغبات وخصائص المتعلمين وزيادة إنتاجيتهم التحصيلية". (حمدان، 1987، صفحة 9)

تصنف الوسائل التعليمية إلى ثلاثة أصناف: الوسائل البصرية، الوسائل السمعية والوسائل السمعية البصرية. حيث تخاطب الوسائل البصرية عادة حاسة النظر ويشمل ذلك الصور والأفلام الثابتة والرسومات والمجسمات ومختلف المناظر والخرائط والنماذج المجسمة. أما الوسائل السمعية فتعتمد على حاسة السمع عند المتعلّم من ذلك التسجيلات الصوتية، الاذاعة المدرسية، الاذاعة المسموعة من الراديو، والأصوات الطبيعية. أما الوسائل السمعية البصرية فتعتمد على حاستي السمع والبصر معا من ذلك: الأفلام المتحركة، الأفلام الثابتة المصحوبة بتسجيلات صوتية. (حمادنة و عبيدات، 2012، الصفحات 191-192)

كما تصنف الوسائل التعليمية حسب الحداثة؛ فمن الوسائل التقليدية القديمة نجد السبورة والطبشور والكتاب المدرسي. أما الوسائل الحديثة فنلاحظ مختلف أنواع الشرائح، الداتاشو، أشرطة الفيديو المختلفة، برامج التلفزيون، الحاسوب وغيرها. (حمادنة و عبيدات، 2012، صفحة 193)

يجب أن تتلاءم الوسائل التعليمية للمدرس مع موضوع الدرس، كما ينبغي التنويع في استخدامها من وسائل سمعية بصرية كالراديو والفيديو، والعاكس الرأسي، والشفافيات والأفلام التعليمية والبيئية كالمتاحف والمعارض..الخ. (الحريري، 2010، صفحة 28)

تعد الوسائل غير الاعتيادية خاصة الوسائل السمعية البصرية والخرجات الميدانية نحو المعالم التاريخية المختلفة من أفضل الوسائل التعليمية جذبا وإثارة لانتباه الطلبة.

5-خلاصة:

إن عملية التدريس عامة وفي مادة التاريخ بالخصوص؛ ترتبط أساسا بمدى جديّة المدرس في أداء مهنته على أكمل وجه، ورغبته في تدريس مادته، وإيمانه برسالة التدريس التي يحملها، بعد ذلك يتم اختيار الطرائق المناسبة لذلك، والتي حسب اعتقادي تخضع لطبيعة المادة التي يرغب المدرس في تقديمها لطلبته، مع ضرورة التركيز على طرق الاستكشاف والمناقشة وتجنب طريقة التلقين والمحاضرات قدر الإمكان، لكي نضمن تكوين الطالب من خلال منحة الثقة في النفس للاعتماد على تنمية قدراته في قراءة المصادر وتحليلها، ونقدها واستنباط المعلومات والمعارف المناسبة منها، للوصول إلى الهدف الأساس الذي أشرت إلى مقدمة دراستي وهو السعي لجعل الطالب منتج للمادة التاريخية لا مستهلكا لها، مع ضرورة استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة السمعية البصرية في تقديمها لجذب انتباه الطلبة نحو دروسهم ولكي لا تتحول حصة التاريخ إلى وجبة غير مرغوب فيها من الطلبة.

المراجع

Wesley, C. (1916, may). the problems of sources and methods in history teaching. ***the school review (5)***, pp. 329-341.

جابر عبد الحميد جابر. (1999). *استراتيجيات التدريس والتعلم* (المجلد 1). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

رافدة الحريري. (2010). *طرق التدريس بين التقليد والتجديد* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الفكر.

عبد اللطيف بن حسين فرج. (2005). *طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عبد الله حسام. (2003). *طرق تدريس التاريخ* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

علم الدين عبد الرحمان الخطيب. (1997). *أساسيات طرق التدريس* (المجلد 2). طرابلس الغرب، ليبيا: الجامعة المفتوحة.

كوثر حسين كوجك، و آخرون. (2008). *تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي*. بيروت، لبنان: مكتب اليونسكو الاقليمي.

ماجد أيوب القيسي. (2017). *المناهج وطرق التدريس* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار أمجد للنشر.

ماريلين وايمر. (2017). *التدريس المتمركز حول المتعلم –خمسة تغييرات أساسية في عملية التدريس–*. (رشا صلاح الدين الدخاخني، المترجمون) وندسور، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

محمد حميد مهدي المسعودي، و آخرون. (2015). *المناهج وطرائق التدريس في ميزان التدريس* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الرضوان للنشر والتوزيع.

محمد زياد حمدان. (1987). *وسائل وتكنولوجيا التعليم*. عمان، الأردن: دار التربية الحديثة.

محمد محمود ساري حمادنة، و خالد حسين محمد عبيدات. (2012). *مفاهيم التدريس في العصر الحديث (طرائق–أساليب–استراتيجيات)* (المجلد 1). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.